

# الفصل الأول

الإنترنت: ماهيته، ومدى  
انتشاره

ث عندما نتحدّث عن الإنترنت كمصطلح، يمكننا القول بأنّ العرب المحدثون قد صاغوا مصطلحات لغوية لتدل على شبكة الإنترنت منها "الشابكة"، و"المعمام"، و"الشبكة"، و"الشبكة الدوليّة"، إلا أنّ الاسم العرّب المُعرّب "الإنترنت" هو الأكثر شيوعاً وانتشاراً.

وفي اللّغة الإنجليزيّة نُحِثُّ كلمة Internet من كلمة inter وتعني "بيني"، أو "ما بين". وأيضاً من كلمة net التي تعني "شبكة"، وذلك وصفاً لجوهر شبكة الإنترنت بأنّها "شبكة ما بين شبكات"، أو "شبكة الشبكات"، أو "شبكة من شبكات"، أي نظاماً (بروتوكولاً) موحداً يصل ما بين شبكات مستقلة متباينة.

و بالرغم من ذلك فقد شاعت في وسائل الإعلام العربيّة ترجمة "الشبكة الدوليّة للمعلومات" المبنية على تفسير خاطئ لاسم Internet مفاده أنّ المقطع inter اختصار كلمة International أي "دولي"، وهذا تفسير غير صحيح على المستويين اللّغوي والبنوي. فعلى المستوى اللّغوي يدخل المقطع inter في تكوين كلمات إنجليزيّة عديدة، منها international لكنه لا يقتصر عليها ولا يمكن اعتباره اختصاراً لها. وعلى المستوى البنوي للشبكة فبنية شبكة الإنترنت لا تقوم على التقسيم الدولي السياسي للعالم المعاصر، ولا تديرها الحكومات، فهي في هذا تختلف عن شبكات أخرى تنظمها اتفاقات دولية ما بين الحكومات، مثل البرق والهاتف، فشبكة الإنترنت تتألف من مجموع الشبكات المستقلة المتباينة التي تملكها وتديرها جهات عديدة، كانت أولها تاريخياً جامعات ومراكز بحثية، ثمّ انضمت إليها شركات خاصّة ومنظمات أهلية وحكومات لتصنع شبكة الإنترنت التي نعرفها اليوم.

كذلك تشيع بين العامّة وغير المتخصّصين أسماء تدل على خدمات مُعيّنة تُقدّمها شبكة الإنترنت للتدليل على الإنترنت كلّها بالتعميم، فنجد "ويب" و"الشبكة العنكبوتية"، وهو نمط استخدام شائع في لغاتٍ عدّة ولا يقتصر على اللّغة العربيّة، إذ أنّ "الويب" هي الوجه الأكثر ظهوراً لأغلب مستخدمي الإنترنت في الوقت الحالي، وهي الوجه الذي تعرّف عليه الملايين ممّن استخدموا الإنترنت لأول مرّة بصفته تجلّي الإنترنت كلّها، بينما سادت خدمات أخرى في أزمنة مبكرة من عُمر الشبكة، كانت منها خدمات البريد الإلكتروني.

### ♦ ماهية الإنترنت، وتعريفه :

"الإنترنت" هي شبكة اتصالات عالمية تسمح بتبادل المعلومات بين شبكات أصغر تتصل من خلالها الحواسيب حول العالم، بحيث تسمح للناس بالاتصال والتواصل بعضهم مع بعض واكتساب ونقل المعلومات من الشبكة الممتدة في

جميع أرجاء العالم بوسائل بصرية وصوتية ونصية مكتوبة، وبصورة تتجاوز حدود الزمان والمكان والكلفة وقيود المسافات وتتحدى في الوقت نفسه سيطرة الرقابة.

وهي تعمل وفق أنظمة مُحَدَّدة و تتفاهم باستخدام بروتوكولات، وتتعاون فيما بينها لصالح جميع مُستخدميها، وتشير أيضاً إلى البنية التحتية التي تنقل تلك المعلومات عبر القارات. وتُعتبر اللُّغة الإنجليزية لغة الإنترنت الأساس. و تربط شبكة الإنترنت ما بين ملايين الشبكات الخاصة والعامّة في المؤسسات الأكاديمية والحكوميّة ومؤسسات الأعمال، وتتباين في نطاقها ما بين المحلي والعالمي وتتصل بتقنيات مختلفة، من الأسلاك النحاسية والألياف البصرية والوصلات الأسلكية، كما تتباين تلك الشبكات في بنيتها الداخلية تقنياً وإدارياً، إذ تُدار كُلٌّ منها بمعزل عن الأخرى لا مركزياً، ولا تعتمد أيّاً منها في تشغيلها على الأخرى.

وتحمل شبكة الإنترنت اليوم قدراً عظيماً من البيانات والخدمات، ربما كان أكثرها شيوعاً اليوم صفحات النصوص الفائقة المنشورة على "الويب"، كما أنها تحمل خدمات وتطبيقات أخرى: مثل البريد الإلكتروني، والاتصال الصوتي المرئي بين الأشخاص، وإقامة المؤتمرات بالفيديو، وقوائم البريد، بالإضافة إلى الملايين من الأخبار والتحليلات الصحافية، والعديد من الملفات المتاحة لنقلها واستخدامها بطريقة شخصية، وكذلك آلات البحث المرجعي.

وكمثل الطفرات في وسائل الاتصال عبر التاريخ أضحت لشبكة الإنترنت اليوم آثاراً اجتماعية وثقافية في جميع بقاع العالم، وقد أدى ذلك إلى تغيير المفاهيم التقليدية لعدة مجالات، مثل: العمل، والتعليم، والتجارة، وبروز شكل آخر لمجتمع المعلومات.

وهناك مصطلح يرتبط بشبكة الإنترنت يتم تداوله بشكلٍ واسع، وهو مصطلح "ظاهرة الإنترنت" Internet phenomena، وهي عبارة عن ظاهرة - شخص، أو كيان، أو فكرة - تُحقّق شهرة وشعبية واسعة في المقام الأول من خلال نشر معلومات (نصية، أو صوتية، أو عن طريق الصور، وأيضاً عن طريق الفيديوها) على شبكة الإنترنت. والأشكال المعروفة من ظواهر الإنترنت، هي: ميم الإنترنت، ومشاهير الإنترنت، ومواقع الإنترنت الناجحة.

وهناك أيضاً مصطلح يُطلق عليه "يوز نت" Usenet، وهو اختصار لشبكة المُستخدمين User network، وهي عبارة عن نظام مناقشة موزع عمومي وغير مركزي على الإنترنت. أُنشئت من قِبل طالبي "جامعة دوك" Duke University، "توم تروسكوت"، و"جيم إليس" عام 1979. يقوم المستخدمون بقراءة الرسائل العامّة ونشرها (والمدعوة أيضاً مقالات أو منشورات، أو أخبار عندما تكون

بشكل جماعي) في تصنيف واحد أو أكثر، والذي يُدعى بدوره مجموعة أخبار. ومجموعات الأخبار هذه تشبه أنظمة لوائح النشرات، والتي تُعد البادرة الأولى لمننديات الويب المنتشرة في أيامنا هذه. تكون المناقشات في مجموعات الأخبار مُتسعبة، ويمكن قراءتها بواسطة أحد برامج قراءة الأخبار، كما تكون المقالات مخزنة على خادم الأخبار بشكل تسلسلي.

### ◆ انتشار الإنترنت ، عالمياً وعربياً:

وصل عدد المشتركين في شبكة الإنترنت عام 1996 حوالي 45 مليون مشترك، ومع نهاية عام 1997 أصبح عدد المشتركين حوالي 56 مليون مشترك. ومع نهاية عام 2001 أصبح عدد رواد الإنترنت حوالي 391 مليون مستخدم، بلغوا حوالي 774 مليون مستخدم بحلول عام 2003، وكان ينضم في تلك الفترة حوالي 3 ملايين مُستخدم جديد، للاشتراك في شبكة الإنترنت شهرياً. ومع حلول عام 2004 أصبح رواد الإنترنت نحو 800 مليون مُستخدم.

هذا وتشير معدلات انتشار الإنترنت إلي الارتفاع الملحوظ في عدد المُستخدمين خلال السنوات الماضية من 5% في عام 2001 إلي 41% مع نهاية عام 2010.

وهناك دراسة أُكّدت ازدياد مُستخدمي الإنترنت حول العالم، حيث وصل تعداد المُستخدمين إلي ما يزيد علي نصف مليار مُستخدم، وقد بلغ عدد مُستخدمي الشبكة في الولايات المتحدة الأمريكية نحو 10 ملايين شخص أعمارهم فوق السادسة عشرة، وتُعد ألمانيا وبريطانيا وإيطاليا من أكثر الدول الأوروبية استخداماً للإنترنت من المنزل، حيث يوجد ما يقرب من 36 مليون مستخدم في ألمانيا، و 29 مليوناً في بريطانيا ، و 23 مليوناً في إيطاليا. ويمثل مستخدمو الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية 29% من إجمالي مُستخدمي الإنترنت في العالم، يليهم مستخدموه في أوروبا بنسبة 22%، ثم في إسبانيا والمحيط الهادي حيث تقدر نسبتهم بحوالي 13%، وفي أمريكا اللاتينية نسبتهم 2%.

وحسب أحدث إحصاء ظهر في الخامس من شهر نوفمبر 2015، فقد بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في العالم 3,345,832,772 شخص.

وتُعد الصين أولى دول العالم في عدد مُستخدمي الإنترنت الذين بلغ عددهم فيها 221 مليون شخص في شهر فبراير 2008.

وحسب آخر إحصائية لاستخدامات الإنترنت في العالم أعلن الاتحاد الدولي للاتصالات إلي أنّ أعداد مُستخدمي الإنترنت تزداد بصورة أسرع في الدول النامية مقارنة بالدول الصناعية إذ أنّ 162 مليون شخص من الـ 226 مليون

مستخدم جديد للإنترنت في عام 2010 هم في دول نامية، إلا أن مُستخدمي الإنترنت في الدول المتقدمة أعلى بكثير من المستخدمين في الدول النامية حيث وصل إلي 70%. كما أعلن عن زيادة مُستخدمي الإنترنت في المنازل من 1,4 مليار شخص عام 2009 ليصبح 1,6 مليار عام 2010.

### ◆ الإنترنت .. واستخدامات الشباب:

و قد لا نبالغ إذا أطلقنا على الجيل الحالي من الأطفال والشباب لقب " جيل الإنترنت " ، فالأرقام العالمية تُشير إلى أن استخدام الشباب للإنترنت بدأ يتزايد بسرعة شديدة على مستوى دول العالم، والخطورة في ذلك أن شبكة الإنترنت تفتح أبواب الإباحية بكل صورها أمام الشباب، نتيجة غياب الضوابط الأخلاقية، والذي يجعل منها وسيلة هدم وتدمير للقيم والأخلاق والأسر والمجتمعات. ففي الولايات المتحدة الأمريكية أظهرت إحصائية حديثة أن عدد الأمريكيين من عُمر سنتين إلى المراهقين بعمر 17 سنة من المُستخدمين للإنترنت تضاعف ثلاث مرّات منذ عام 1997. كما تشير الإحصائية إلى أن أكثر من 25 مليون مراهق استخدموا شبكة الإنترنت خلال عام 2000 مقابل 8 مليون مراهق خلال عام 1997 ، ومن المؤكد أن هذا الرقم قد تضاعف عدة مرّات منذ عام 2000 حتى الآن، ومن المتوقع أن يتضاعف عدة مرّات في السنوات القليلة القادمة.

ومن هنا فقد فتح الحاسوب آفاقاً جديدة أمام الشباب، وتحوّلت الإنترنت بالنسبة لهم إلى ساحر جديد يستهلك الوقت، ويضع أمامهم مجالات واسعة لمغامرة غير مأمونة العواقب، ممّا بات يُشكّل تهديداً قوياً للقيم الأخلاقية، ويجعلهم عرضة لأنواع مختلفة من المعلومات والصور والأحداث التي لا تتناسب مع مراحلهم السنية.

وعن امتلاك أجهزة كمبيوتر علي مستوي العالم فهناك دراسة أُكّدت أن أكثر من 60% من المنازل في الدول المتقدمة تملك علي الأقل جهاز كمبيوتر واحداً، كما أن هناك ما يقرب من مليوني جهاز مزود بشبكة الإنترنت، بينما تنمو شبكة الإنترنت بنسبة 183% عالمياً، وبشكل متزايد. وهناك إحصائية أظهرت أن نحو 90% من سكان العالم يستعينون بخدمات الاتصال المحمولة المتوافرة في 143 دولة من دول العالم.

### ◆ استخدام الإنترنت في العالم العربي:

ارتفع عدد مستخدمو الإنترنت في الدول العربية في عام 2010، كالتالي:

الدولة	مستخدمو الإنترنت	الدولة	مستخدمو الإنترنت
1- مصر	17,060,000	10- عُمان	1,236,700
2- المغرب	10,442,500	11- الكويت	1,100,000
3- السعودية	800,009	12- لبنان	1,000,000
4- الجزائر	4,700,000	13- البحرين	649,300
5- السودان	200,004	14- قطر	436,000
6- سورية	3,935,000	15- اليمن	420,000
7- الإمارات	3,777,900	16- فلسطين	356,000
8- تونس	3,600,000	17- ليبيا	353,000
9- الأردن	741,900	18- العراق	325,000

